

حسام البقيلي عن البوسطة (والحرب) وأشباهاها

زينب مرعي

تمرّ بوسطة مدرسة «الكلية البطريركية»، إلى جانب بوسطة عين الرمانة. بوسطتان وزمان. في «جنباً إلى جنب» تسيران في الاتجاه نفسه لكن الحكاية تنبئنا بأن إحداهما ستتوقف عن العمل.

مرور بوسطة عين الرمانة يعلن انتهاء زمن الذهاب إلى المدرسة والطفولة والدخول في مرحلة زمنية أخرى، هي مرحلة الحرب. من خلال حادثة بوسطة عين الرمانة التي اندلعت منها شرارة الحرب

في لحظة
تنتهي الحياة،
وتأمرنا الإشارة
الحمراء بالتوقف



لكنّه يبتعد عن العنف ليمثّل الموت. يلجأ إلى رمز إشارة المرور ليعبر عنه، إذ تلتخ صدر «رجل الإشارة الحمراء» ثلاث بيضات. لا شيء بالنسبة إلى هذا الفنان يمثل الموت مثل كسر البيض. في لحظة تنتهي الحياة، وفي لحظة تأمرنا الإشارة الحمراء بالتوقف. هكذا يمثل البقيلي الأشخاص الذين وقعوا ضحية هذه الحادثة. في «بوسطة وأشباهاها...» يكمل حسام البقيلي بحثه المتواصل في ذاكرته وفي موضوع الحرب الأهلية. ويتمنى أن يرى اللبنانيون الحجم الحقيقي للحرب، والزمن الضائع في البوسطة التي عرضها في «الهنغار».

المدينة، فتنظر إلى بيروت التي تراها هي الأخرى. في المدينة التي تشكل خلفيات لوحات البقيلي، رموز بيروتية حاضرة. برج المزرع «الهوليداي إن» و«الدوم» تكون المشهدية الخلفية. صحيح أن الفنان يعود إلى حادثة دموية، ذهب ضحيتها 27 شخصاً،

المدرسة، استعاد ذكريات طفولته وأمام «بوسطة الحرب» هاله الوقت الذي استنفدته الحرب من حيواتنا. هكذا أعاد تجسيد بوسطة المدرسة بحجمها الطبيعي عند المدخل، وبحث عن بوسطة عين الرمانة التي نقلها إلى مكان العرض. وحول الغرفة التي بنيت خصيصاً لها في «الهنغار»، علق البقيلي «أشباهاها».

31 لوحة اشتغل عليها التشكيلي لأول مرة بتقنية الطباعة على الشاشة الحريرية (serigraphie). يعيد البقيلي تصوير البوسطة وما تعنيه له. مرة تمرّ وتحفر الأرض من تحتيها، فهي تركت أثرها في حياة اللبنانيين، ومرة أخرى تقابل